شبكة الألوكة
www.alukah.net

المكتبة الأزهرية

مخطوطة

رسالة تقي الدين السبكي ضمنها إجابته على سؤال ورد إليه في معنى الأحاديث الواردة في أطفال

المؤلف

علي بن عبدالكافي بن تمام (السبكي)

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

سؤال ورد على قاضي القضاة شيخ الإسلام تقي الدين ابي الحسن علي
ابن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي الشافعي ملخصه ما تقول
السادة العلماء فقهم الله تعالى لطاعته في قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وانما ابواه يهودانه
وينصرانه ويمجسانه وما هو المختار في اطفال المشركين هل هم
من اهل الجنة او النار وفي الاعراف اجاب رحمه الله بما نصه
الحمد لله هذا الحديث صحيح من رواية ابي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ولفظ الموطأ كل مولود يولد
على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه كما تنتج الابل من
بهيمة جمعاء هل تحسون حدعاء قالوا يا رسول الله ارايت الذي
يموت صغيرا قال الله اعلم بما كانوا عاملين وفي صحيح مسلم الفاظ
منها ما من مولود الا ولد على الفطرة ابواه يهودانه وينصرانه
ويمجسانه كما تنتج البهيمة الجمعاء فهل تحسون فيها من حدعاء
ثم يقول ابو هريرة اقرؤا ان شئتم فطرة الله التي فطر الناس عليها
ومنها ما من مولود الا يولد على الفطرة ومنها ما هو مولود الا على الملة
وفي رواية الا على هذه الملة حتى يبين عنه لسانه ومنها ليس
مولود الا على هذه الفطرة حتى يعبر عنه لسانه ومنها ما من يولد يولد
على هذه الفطرة وابواه يهودانه وينصرانه ومنها كل انسان تلده امه
على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه او يمجسانه فان كانا مسلمين
فمسلم وفي رواية فابواه يهودانه وينصرانه ويشركانه فقال
رجل يا رسول الله ارايت لو مات قبل ذلك قال الله اعلم بما كانوا عاملين
وفي رواية ارايت من يموت منهم صغيرا هذه الروايات كلها في مسلم
واما معناه فللعلماء فيه اربعة اقوال احدها وهو الذي نختاره
وعليه اكثر العلماء ان المراد بالفطرة الطبع السليم المتهيئ لقبول
الدين وذلك من اطلاق القابل على المقبول فان الفطرة هي الخلقة
يقال فطره اي خلقه وخلقة الادمي فرد من ذلك ونهيئا لقبول

الدين وصف لها فهذه ثلاث مراتب وذكر المقبول وهو الدين امر رابع
فاسم الفطرة اطلق عليه فكانه قال كل مولود يولد مسلما بالقوة
لان الدين وهو الاسلام حق كان للعقل غير ناءٍ عنه وكل مولود
خلق على قبول ذلك وجبلته وطبعه ومار كزه الله فيه من العقل
لو ترك لاستمر على لزوم ذلك ولم يفارقه الى غيره وانما يعدل عنه
لافة من افات البشر والتقليد كما يعدل ولد اليهودي وولد النصراني
وولد المجوسي بتعليم ابائهم وتلقينهم الكفر لاولادهم فيتبعونهم
ويعدلون بهم عن الطريق المستقيم الذي فطرهم الله عليه وانعم
عليه بهذا القول الثاني ان معناه ان كل مولود يولد على معرفة
الله تعالى والاقرار به فليس احد يولد الا وهو يقر بان له صانعا
وان سماه بغير اسمه او عبد معه غيره وهذا القول بينه وبين
الاول تقارب في بعض وتفاوت في شيء والاول خير منه القول الثالث
ان الفطرة ما هم عليه من السعادة والشقاوة وقالوا الفطرة البداءة
واحتجوا بقوله تعالى كما بدأكم تعودون وسبب هذا المذهب
الى ابن المبارك وكان احمد بن حنبل يقول به ثم تركه ومعناه
ان كل مولود ولد على ما يعلم انه تصير خاتمة امره اليه وذكروا
حديثا ان بني ادم خلقوا طبقات فمنهم من يولد مؤمنا ويحيى
مؤمنا ويموت مؤمنا ومنهم من يولد كافرا ويحيى كافرا ويموت
كافرا ومنهم من يولد مؤمنا ويحيى مؤمنا ويموت كافرا ومنهم
من يولد كافرا ويحيى كافرا ويموت مؤمنا وهذا الحديث انفرد
به علي بن زيد بن جدعان وكان شعبة يتكلم فيه وهذا القول
مخالف للقول الثاني مخالفة ظاهرة والثاني خير منه والقول
الرابع ان الفطرة الاسلام ونسب هذا القول الى ابي هريرة
والزهري وعامة السلف في قوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس
عليها ومعنى الحديث على هذا خلق الطفل سليما من الكفر مؤمنا
مسلما على الميثاق الذي اخذه الله على ذرية ادم واحتجوا
بحديث ان الله خلق ادم وبنيه حنفا مسلمين الحديث

بطوله

بطوله فالطفل على الميثاق الاول وله ميثاق ثان وهو قبوله
الفرايض بعد وجوده واهلية التكليف فمن مات قبل ذلك على
الميثاق الاول فيدخل الجنة ولا تعتقد ان اصحاب هذا القول
يقولون انه يولد معتقدا للاسلام هذا لا يقوله عاقل وانما اراد
انه ان يجري عليه حكم الاسلام الذي اقر به في الميثاق الاول
كما يجري حكم الاسلام على من اسلم حقيقة ثم ارتد ومات
غير ان بينهما فرقا وهو ان البالغ جميع احكام الاسلام جارية عليه
والصبي يجري عليه من احكام ابويه كثير ولا يجري عليه على
من حكم الاسلام اذا كان بين كافرين نعم قال احمد اذا مات ابوه
وهو حمل ثم ولد يكون مسلما وان كان ابن كافرين ويرد عليه
قوله في الحديث حتى يعرب عنه لسانه وقال محمد بن الحسن هذا
القول من النبي صلى الله عليه وسلم كان قبل ان تنزل الفرايض
وقبل الامر بالجهاد وهذا القول من محمد بن الحسن مردود فان الحديث
من رواية ابي هريرة وابو هريرة اسلم بعد فرض الجهاد بمدة
وبعد نزول الفرايض وقد ورد حديث صحيح بين انه بعد
الجهاد وهذا ما يتعلق بمعنى الحديث واما المختار في اطفال المشركين
وهو يتعلق بمعنى الحديث ايضا فاعلم ان للعلماء في اطفال المشركين
اربعة اقوال احدها وهو الذي يرجى من فضل الله انهم في الجنة
لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ولقوله تعالى
ان لا تزر وازرة وزر اخرى وللبخاري عن سمرة رضي
الله عنه في حديث طويل رويا النبي صلى الله عليه وسلم
ونعم والشيخ في اصل الشجرة ابراهيم والصبيان حوله اولاد
الناس وبهذا صحح الترمذي رحمه الله وقال الصحيح الذي
عليه المحققون انهم من اهل الجنة وورد احاديث
اخرى مصرحة انهم في الجنة لكن في اسانيدها ضعف
وفي حديث البخاري كفاية مع ظاهر القرآن وفي حديث
اخر ولا المشركين خدم اهل الجنة القول الثاني انهم

الألوكة
www.alukah.net

في النار تبعا لابائهم كما تبع اولاد المومنين ابائهم في الجنة
ونسب النووي هذا القول الى الاكثرين وفي هذه النسبة
نظر واحتجوا بحديث سلمة بن يزيد الجعفي قال اوتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا واخي فقلنا يا رسول الله
ان امنا ماتت في الجاهلية وكنت ان امنا وادت اختا لنا
في الجاهلية لم تبلغ الحنث فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الوائدة والموودة فانهما في النار الا ان يدرك الوائدة
الاسلام فيفقر الله لها وهو حديث صحيح الاسناد ولكن
روى حديث ضعيف يدل على نسخه والناسخ ضعيف هو
فان لم يكن بهذا الحديث علة يحتاج الى جواب اخر وقد
قيل انه لعله صلى الله عليه وسلم اطلع على ان تلك الموودة
بلغت سن التكليف وكفرت ولم يلتفت الى قول السائل لم
تبلغ الحنث لجهله ويكون التكليف في ذلك الوقت كان
منوطا بالتمييز والسائل يجهله وليس ذلك من الامور
المحتاج اليها حتى يبينها له وعن عائشة انها سالت النبي
صلى الله عليه وسلم عن اولاد المشركين اين هم فقال
فقال في النار وفي اسناده ابو عقيل صاحب بهية ولم
يحتج به واحاديث اخر من هذا الجنس ولكن كلها ضعيفة
القول الثالث التوقف فكل من علم الله منه انه ان بلغه
لكفر كفر ادخله النار وسب ابن عبد البر هذا القول الى
الاكثر وبما عبروا عنه بانهم في المشيئة ومن هم منهم
قوله صلى الله عليه وسلم الله اعلم بما كانوا عاملين
وهو دليل قولي لنتوقف القول الرابع انهم وسائر
الاطفال يمتحنون في الاخرة نوجج لهم نار فيقال
ردوها وادخلوها فمن قدر لها ورد دخلها ومن كان
في علم الله سعيدا لو ادرك العمل ويمسك عنها من كان
في علم الله شقيا لو ادرك العمل فيه فيقول الله عز وجل

اياي عصيتم فكيف رسلي قد اتتكم رواه ابو سعيد الخدري
عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن الناس من يوقفه على
ابي سعيد وروى معناه ايضا من حديث انس ومن حديث
معاذ بن جبل ومن حديث الاسود بن سريع ومن حديث ابي
هريرة ومن حديث ثوبان كلهم عن النبي صلى الله عليه وسلم
وذكر عبد الحق في العاقبة حديث الاسود بن سريع وذكر
وصححه ورواه احمد بن حنبل في مسنده من حديث الاسود
ابن سريع ومن حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
اسانيدها صالحة لكن قال ابن عبد البر ليست من احاديث
الائمة الفقها وهو اصل عظيم والقطع فيه بمثل هذه الاحاديث
ضعيف في العلم والنظر مع انه قد عارضها ما هو اقوى منها
قال الحليمي ليس هذا الحديث بثابت وهو مخالف لاصول المسلمين
لان الاخرة ليست بدار امتحان فان المعرفة لله فيها تكون
ضرورية ولا محنة مع الضرورة وسائر الطاعات تتبع
للمعرفة فاذا وقع الامتحان بالمعرفة وقع بما وراءها واذا
سقط الامتحان بها لم يثبت بما وراءها ولين دلايل الشرع
استقرت على ان التخليد في النار لا يكون الا على الشرك وامتاع
الصغار من دخول النار لوجه ليس بشرك وهذا الذي
قاله الحليمي هو الظاهر لكن لا قطع به فليس يظهر
دليل عملي ولا سمعي على ذلك هذه المذاهب
الاربعة التي اعرفها في هذه المسئلة واما القول بانهم
في الاعراف فلا اعرفه ولا اعلم حديثا ورد به قاله احد
من العلما فيما علمت وذكر المفسرون اقوالا في قوله تعالى
وعلى الاعراف رجال قال مجاهد صالحون فقها علما وقال
ايضا هم رجال استوت حسناتهم وسيئاتهم وعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم هم اخر من يفصل بينهم
من العباد اذا فرغ الله من القضى بين العباد قال انتم

الألوكة
www.alukah.net

قوم اخرجتكم حسناتكم من النار ولم تدخلكم الجنة فانتم
عتقاء فارعوا من الجنة حيث شئتم وقال عبد الله بن
الحارث قوم يغتسلون من نهر الحياة اغتسالة فتبدوا
من نحورهم شامة بيضاء ثم يغتسلون فيه اخرى فيزدادون
بياضا ثم يقال لهم تمنوا ما شئتم فيتمنون ما شاءوا فيقال
لكم ما تمنيتم وسبعون ضعفه فهم مساكين الجنة وقال
ابن عباس اصحاب الاعراف اهل ذنوب كثيرة جماعاموهم
الى الله تعالى خاتمة انما تكلمت فى هذه المسئلة جوابا
وهى صالا احب الكلام فيه لانه روى عن ابن عباس رضى
الله عنه انه قال لا يزال امر هذه الامة مرتتا او قال كلمة
تشبهها تين حتى يتكلموا فى الاطفال والقدر قال يحيى
ابن ادم قد كونته لابن المبارك فقال فيسكت الانسان
على الجهل قلت فتامرنا بالكلام فسكت وعن ابن عوف
قال كنت عند القاسم اذ جاءه رجل فقال ما هذا الكلام قتادة
وحفص فى اولاد المشركين قال وتكلم ربيعة الرأى فى ذلك
فقال القاسم اذا نهى الله انتهى وهذا ما اردنا ذكره
فى هذه المسئلة تمت